

الملح في مدن المغرب الاسلامي

(دراسة في كتابات الجغرافيين العرب حتى القرن السادس الهجري)

م. د. وفاء احمد مصطفى

الجامعة العراقية - كلية الآداب

الملخص

شكلت دراسة الملح رؤية جديدة في دراسة التاريخ الاقتصادي لمدن المغرب العربي الاسلامي اذ يعد واحدة من المواد الاساسية التي ساهمت في اقتصاد المدن وبلورتها وذلك لارتباطه الوثيق بالإنسان فهو مادة معدنية متعددة الاستعمالات ، كان يستخدم في حفظ وتخزين الاطعمة ، فضلا عن ذلك فهو ثروة من ثروات الاقتصاد في المغرب ، اذ شكل الملح مادة للتبادل التجاري لدى اهل المدن ، تحملها القوافل وتقطع بها مسافات طويلة عبر الصحراء ، لتصل بها إلى أبعد المناطق ، فضلا عن الدور الفعال الذي كان له في التجارة خاصة مع بلاد السودان ، اذ نشطت الحركة التجارية بين بلاد المغرب ، والسودان الغربي في تلك الفترة التي كان لها اثرها بالنفع الوفير على المنطقتين ، وماترتب عليه من نتائج دليل واضح على الاهمية التي احتلها في عدد من المدن نتيجة مقايضته بالذهب ، اذ برز عدد من الانواع ساهم مساهمة فعالة في اثراء مدن المغرب مثل ملح تانتال ، وملح اوليل .

كما يهدف البحث الى تسليط الضوء الى ابرز ما ذكره الجغرافيين العرب من نصوص حول وجود الملح في مدن المغرب الاسلامي من حيث تواجده ، وانواعه ، واماكن استخراجة ، ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الدراسة اعتمدت بالدرجة الاولى على المؤلفات الجغرافية ، كالبكري ، وابن حوقل ، والادريسي ، ومؤلف مجهول ، فقد زودتنا هذه المؤلفات بمعلومات قيمة عن الملح واماكن وجوده ، والفائدة الكبرى التي عمت مدن المغرب باستخراجة ، اذ سجلت هذه المؤلفات وصف دقيق لعدد من هذه المدن التي تواجد فيها الملح حتى ان البعض منهم اعتمد على مشاهدات شخصية .

الكلمات المفتاحية: الملح، المغرب الاسلامي، مدن، الجغرافيين العرب.



Salt in the cities of the Islamic Maghreb

(a study in the writings of Arab geographers until the sixth century A.H)

Wafaa Ahmed Mustafa

Iraqi University- College of Arts

Abstract

Salt study formed a new vision in the study of the economic history of the Islamic Maghreb cities, as it is one of the basic materials that contributed to the economy of cities and its elaboration, due to its close connection with the human being. It is a versatile mineral substance that was used in the preservation and storage of foods. Morocco, as the salt formed a material for commercial exchange with the people of the cities, the caravans carried it and traveled long distances through the desert, to reach it to the most distant regions, as well as the effective role that he had in the trade, especially with the countries of Sudan, as the commercial movement between the countries of Morocco and Sudan became active The western region in that period, which had an abundant benefit to the two regions, and the results of it are clear evidence of the importance that it occupied in a number of cities as a result of exchanging it for gold, as a number of species emerged and contributed effectively to enriching the cities of Morocco, such as Tantal salt and salt of Aulil.

The research also aims to shed light on the most prominent texts mentioned by the Arab geographers on the existence of salt in the cities of the Islamic Maghreb in terms of its presence, types, and places of extraction, and it is worth noting that this study relied primarily on geographical literature, such as Al-Bakri, Ibn Hawqal and Al-Idrisi , And an unknown author, and Ibn Hawqal, these books have provided us with valuable information about salt and its whereabouts, and the great benefit that has prevailed in the cities of Morocco by extracting it, as these.

Keywords: Salt ,Islamic Maghreb ,Cities ,Geographists Arab.

المقدمة

يعد بلاد المغرب العربي الاسلامي من اهم اقاليم قارة افريقيا بفضل موقعها الجغرافي المميز الذي اعطاها تميزا كبيرا بين الاقاليم الاخرى، إذ جمع التضاريس المهمة من جبال وسهول ووديان وهضاب، وهذا ما جعل مدن المغرب تحمل في اراضيها ثروة قيمة من مختلف المعادن المهمة واهمها الملح، الذي تسابق التجار والصناع على العمل به .

لقد شكلت اهمية دراسة هذا النوع من المواضيع البحثية رغبة قوية في تسليط الضوء على ثروة مهمة من ثروات المغرب الاسلامي التي تساعد على انعاش الاقتصاد المغربي وذلك من خلال كتابات الجغرافيين العرب التي حددت جغرافية المدن واشكالها وأهم ثرواتها ومن ضمنها الملح الذي عد اهم ثروة حركت القوافل التجارية داخليا وخارجيا في مختلف المدن .

ان الهدف من موضوع الملح من الناحية الجغرافية والتاريخية جدير بالدراسة ، وذلك لان جل الابحاث المتعلقة في تاريخ مدن المغرب الاسلامي متعلقة بمختلف المهن والصناعات الاخرى ، كما نجد ان مختلف الدراسات قد تطرقت لزوايا مختلفة من تاريخ المغرب الاقتصادي لذا ارتأينا دراسة منفصلة عن وجود الملح من خلال تتبع كتب الجغرافيين العرب ، وما احتوته من مادة مهمة حول الموضوع ، فضلا عن الحديث عن النظرة الشرعية في حكم استخراجها ، وتجارته التي كان لها دور كبير ما بين المغرب ، والمدن الاخرى ، اذ توطدت العلاقات التجارية مع البلدان الاخرى بفضل فئة التجار التي لعبت دورا اساسيا في هذه العلاقات ، اذ احدث النشاط التجاري حركة اتصال واسعة في القرون الهجرية الاولى لان الملح كان يقاوض بالذهب خاصة مع السودان ، فكان بذلك سببا في تطور الازدهار الاقتصادي والمالي والعمراني في بلاد المغرب وهو المحرك الاساسي للتنمية الاقتصادية فيه .

لذلك ارتأينا الى تتبع المنهج الوصفي التحليلي بالحديث عن مدن المغرب وموقعها الجغرافي وما يشكله هذا الموقع من اهمية بالنسبة لوجود الملح فيها من حيث الحديث عن خطة البحث من محاور متعددة تناولنا فيها اولاً تعريف الملح لغة واصطلاحاً، ثم ماهي انواعه، وحكم استخراجها، ونظرة اهل الفقه في حكم استخدامه، ثم الدور البارز الذي لعبه في التجارة داخليا وخارجيا.

أولاً: تعريف الملح :

يعتبر الملح مادة اساسية لكثير من سكان المغرب العربي الاسلامي اذ يشكل سلعة مهمة لعدد من سكانه القاطنين في مدنه ، فهو رحيق الحياة بالنسبة للإنسان ، اذ ارتبط به ارتباطاً وثيقاً بوصفه مادة اساسية تستخدم عبر العصور في مختلف الصناعات الغذائية مثل حفظ اللحوم والاجبان ومشتقات الحليب وغيرها ، فهو مادة اقتصادية مهمة فضلاً عن كونه سلعة تجارية ، كان لها الاثر البارز في التجارة ، فاصبح انطلاقاً من هذه الاهمية التي اكتسبها بمثابة العملة الموازية لعملة الذهب في القيمة والقدر، لذلك يعرف لغةً بأنه : مايطيب به الطعام ، وقد ملح القدر يملحها ، واملحها جعل فيها ملحاً بقدر ، وطيّب الطعام تنتج عنه حاسة الذوق ^(١) ولكن القوم صرفو ذلك الى طيب من نوع اخر تنهض به حاسة البصر والعقل وهو الحسن والجمال قولهم فتاة مليحة على نحو قول الشاعر :

قل للمليحة في الخمار الاسود

ماذا فعلت بزاهد متعبد ^(٢)

وأملح الملح صار ملحاً ، والملاح بائعه ، وصاحبه ، فالملاح مايطيب به الطعام وأكثر ملحها اي افسدها وتماح الرجل اي تزود بالملح ، والملاحه هي منبت الملح والاملاح ^(٣).
أما تعريف الملح اصطلاحاً : فهو المادة التي تستخرج من ماء البحر ويمكن الحصول عليه من طبقات الارض الملحية التي تتكون بعد تبخر الماء لذلك يطلق عليها اسم الملاحه ^(٤) والملح هو اسم لمواد كيميائية تنتج عن عناصر مختلفة بعنصر الكلوريد فيتكون عندنا مجموعة من الاملاح ذات الاهمية الكبيرة لأحياء على الارض بعضها شائع وبعضها مشهور ومستعمل بكثرة وهو كلوريد الصوديوم ورمزه الكيميائي NaCl وهو النوع الذي يؤكل مباشرة صخريا كان او متبلوراً، أو ناعماً وهو ملح الطعام في حين ان بقية الاملاح مثل كلوريد الماغنيسيوم ورمزه الكيميائي MgCl₂ وكلوريد البوتاسيوم ورمزه الكيميائي KCl يؤكل مخلوطاً مع مواد اخرى وينسب معينة ^(٥) في حين ان هناك املاح اخرى اما مرة او لاذعة لها استخدامات اخرى ، وما يعنينا من هذه الاملاح هو ملح الطعام او كلوريد الصوديوم تلك المادة الهامة في حياة الانسان والحيوان .

ثانياً: أنواع الملح :

اهتم المؤرخون والجغرافيون العرب بدراسة طبيعة بلاد المغرب العربي باعتبارها ثروة اقتصادية اذ يوجد الملح في اكثر الاماكن من مدنه بفعل التكوينات الجيولوجية القديمة حيث يوجد على شكل صخور مترسبة بين الطبقات الارضية الارض ، وقد استغلت هذه الطبقات في

الاعمال التجارية ، والتي تكونت بفعل العوامل الجيولوجية ، اذ كان الانسان يبحث منذ عصر ما قبل التاريخ عن الملح بنفسه ، ويستخرج صخوره من المناجم صافية بيضاء كأنها البلور ويسمى هذا النوع من الملح بالملح الحجري ، يوجد في الجزائر بمدينة ميله التي اقترن اسمها باسم الوالي أبي المهاجر دينار (٥٥-٦٢هـ / ٦٧٤-٦٨١م) الذي فتحها سنة (٥٩هـ / ٦٧٩م)^(٦) والتي تقع في الجزء الشرقي من مدينة جزائر بني مزغنة وتبعد عنها مايقارب ٤٥٠ كم، تحيطها من جهتها الشمالية الغربية مدينة قسنطينة^(٧) والجلفة ، التي تقع جنوب الجزائر فقد عرفت بموقعها الصحراوي ، اما الملح غير الحجري فيستخرج من البحيرات والسبخا^(٨).

اما ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) فقد اشار الى ان الملح على انواع منها ملح العجبن ، ويحتقر من معدنه ، ومنه الاندراي الشبيه بالبلور ، ومنه اسود نفطي ، سواده من اجل نفطية فيه ، واذا دخن حتى طارت عنه النفطية صار كالاندراي ، ومنه اسود ليس سواده نفطية فيه بل في جوهره ، ومنه الهندي الاحمر اللون ... والملح الاندراي يحرق الذهن والملح المر يسحق بشئ من صمغ الزيتون ويحشى به الجرح الفص من ساعته فيلحمه^(٩) كما يوجد الملح في معظم اجزاء افريقية ويستخرج من المناجم بحفر سراديب ، ويكون على انواع منها الرمادي الابيض ، والاحمر الذي يستخرج من البحيرات القصيرة حيث يشكل في الصيف طبقة بيضاء وهو موجود في ضواحي فاس^(١٠).

ثالثاً : استخراج الملح :

يعتبر الملح عنصراً أساسياً يجمع من الملاحات على الشواطئ كما يستخرج من الاراضي الداخلية ، اما مباشرة عن طريق استخدام مياه البحر ، واما بجمعه من سطح الملاحات الطبيعية، او بتبخير المياه بفعل الشمس كما هو الحال في المياه التي كانت تتبع من اعالي جبل اوراس اذ يشير الوزان الفاسي (ت حوالي ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م) الى وجود نوع من السبخا في السهول المجاورة والتي تتحول بفعل ارتفاع درجات الحرارة الى ملاحات^(١١) وهناك ملاحه اخرى جنوب ربض المرضى خارج مدينة تونس يستخدمها سكان المدينة وجيرانهم لكثرة الملح فيها^(١٢).

ويوجد الملح بشكل كبير في مدينة بنزرت التي تقع بين البحر وتونس في الشمال الغربي لها ، وقد زحرت بثروات طبيعية هامة نخص منها بالذكر بحيرة غار الملح وهي بحيرة مملحة يخرج على سطحها الملح وبالقرب منها مدينة قرطاجنة التي تقع جنوب مرسية على شاطئ البحر المتوسط ، التي ذكر موسى بن نصير وجود الملح فيها وبكثرة والسبب في ذلك نتيجة لكثرة الاودية التي تصب في البحر^(١٤) ويذكر الونشريسي ، ان هناك قوم قريبين من الصحراء لهم

معدن ملح يستخرجونه من تحت الارض ويقطعونه الواح كالواح ارخام ويحمل الحمل منه لوحين احدهما على الجانب الايمن والاخر على الجانب الايسر ، ويسمونه حمل الملح ، (اي الملح) مختلفة الانواع في الكبر والصغر وتختلف اثمانها باختلاف انواعها وكبرها وصغرها^(١٥).

وقد اعتبر البكري ان الملح من غرائبها خاصة انه يبعد مسافة يومين عن الصحراء الكبرى جنوب سجلماسة حيث يقول ان هذا المكان عليه حصن مبني بحجارة الملح وتشبه عملية الحفر عن الملح فيه الحفر عن سائر المعادن والجواهر ويوجد تحت قامتين من وجه الارض ويقطع كما تقطع الحجارة ويحمل الى سجلماسة وغانة وسائر بلاد السودان^(١٦).

ومدينة تغزة وهي مدينة تابعة لتونس تقع في الجزء الجنوبي الغربي منها . تحتوي على مناجم كبيرة للملح شبهها الوزان الفاسي بانها تحتوي على مقالع للرخام لكثرتها وصلابة معدنها فكانت تعتمد على طريقة حفر الاكواخ لاستخراجه^(١٧) وعندما وصف ابن سعيد المغربي الجزء الاول من الاقليم جعل اخره في الصحراء حصن الملح وهو مبني على ملح معدني^(١٨) ويوجد في صحراء صنهاجة بالقرب من مدينة اودغست من ناحيتها الغربية وتعرف على انها معدن الملح ببلاد المغرب^(١٩) ويشير البكري الى ان استخراج الواح الملح كان يتم على يد قبيلة بني جدالة بموضع يسمى اوليل على شاطئ البحر ، اذ كان يتم استخراجها عن طريق الرجل الذين كانوا هم المستخرجين للملح والممومين لأفريقية الغربية منه^(٢٠) والملح انواع منها الجيد والردئ ، فهناك الملح الردئ الذي يوجد في قصر العطش بالقرب من مدينة سرت اذ وجد فيها محفرة للملح يقال ان ملحها ليس بالجودة التي يتمتع بها ملح افريقيا^(٢١).

رابعاً : النظرة الشرعية في حكم استخراج الملح.

يدخل استخدام الملح عند اهل المغرب العربي ضمن الاحكام الشرعية حاله حال بقية المعادن الاخرى اذ ذكر كثير من اهل الفقه الحكم الشرعي في كيفية استخدام الملح ومنهم الماوردي الذي ادخله ضمن صنف المعادن التي اودعها الله سبحانه وتعالى في باطن الارض وهي نوعان ظاهرة وباطنة ، والظاهرة ماكان جوهرها المستودع منها بارزاً كالكحل والنفط ، والملح ، وحكمها كالماء في الحكم ، فلا يجوز اقطاعها ويعامل فيها الناس سواء ، فان اقطعت لم يكن لأقطاعها حكم وكان المقطع وغيره وجميع من ورد في جمعه اسوة يشتركون فيها ، فان منعهم المقطع كان بالمنع متعدياً ، وكان لما اخذ مالكاً لانه متعد بالمنع لا بالاخذ ، ويصير في حكم الاملاك المستقرة^(٢٢) اما المعادن الباطنية فهي ماكان جوهرها مستكناً فيها لا يوصل اليه الا بالعمل كمعادن الذهب والفضة والصفرة والحديد فمنها مايجتاج الى سبك وتخليص ومنها مالا يحتاج^(٢٣) مثل معدن تانتال او تغازا الذي يحفر عنه تحت الارض ، كما في سائر المعادن

الآخري، هذا يعني ان هذا الملح يعتبر من المعادن الباطنة^(٢٤) اما الونشريسي فقد سأل عن جواز اكتراء ملاحه لمدة معينة ام عدم جواز ذلك ، فأجاب ان الامام او الحاكم او من يمثله يجوز له اقطاع ملاحه لشخص معين لاستغلالها مدة معينة ، كما هو الحال بالنسبة للمعادن الآخري^(٢٥) اما من ناحية الزكاة واضفاء الشرعية على الملح فالماوردي لا يصفه في قائمة المعادن التي لا تنطبق عليها مثل الذهب والفضة والنحاس ، فالزكاة توجب على ما ينطبق اما غير المطبوع كالمائع والحجر فتسقط عنه الزكاة في هذه الحالة^(٢٦).

خامساً: الملح في مدن المغرب الاسلامي .

ان اهم ما جاءت به كتب الجغرافية العربية عن وجود الملح ما اشار اليه البكري عن وجود سبخة كبيرة تتصل بمدينة طرابلس التي تطل على البحر الابيض المتوسط ، مقابل جزيرة صقلية، اذ يرفع منها الملح الكثير ، كما توجد ايضا قرب المنستير التي يحدها شمالا وشرقا البحر الأبيض المتوسط وجنوبا مدينة المهديّة وغربا مدينة سوسة ملاحه عظيمة تشحن فيها السفن بالملح الى مختلف البلاد^(٢٧) ، ثم يكمل وصف مدن المغرب الواحدة تلو الآخري التي اشتهرت بوجود الملح فيها حيث يذكر ان هناك ملاحه خارج مدينة تونس وسكانها وتوجد شرقي القيروان سبخة ملح عظيمة ، كما يوجد في بسكرة التي تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من الجزائر جبل ملح يقطع فيه كالصخر الجليل منه كان الخليفة عبيد الله المهدي (٢٩٧ - ٣٢٢ هـ / ٩٠٩ - ٩٣٤ م) يستعمله في اطعمتهم^(٢٨) ويتحدث ابن ابي زرع الفاسي عن معدن الملح في مدينة فاس فليس له نظير في ارجاء المعمورة وهو على نحو ستة اميال * منها وطول هذه الملاحه نحو ثمانية عشر ميلاً ، اولها محشر الشطبي وأخرها بوادي مكس ، وفي هذه الملاحه اصناف من الملح لا يشبه بعضها بعضا فالملح في المدينة كثيراً جداً يباع عشرة اصواع بدرهم او اقل من ذلك ، ومن بركة هذه الملاحه كما يقول حسب اعتقاده انها كلها تحرث بالزرع فنجد فدادين الزرع في وسط الملح بخضرة ناعمة تتمثل خامتها وكان الملح قبل هذا يباع بالمدينة حمل بدرهم لا يجد بائعه من يشتريه منه لكثرت^(٢٩) كما يوجد الملح بالقرب من مدينة اصيلا التي تقع على ساحل المحيط الاطلسي في اقصى الشمال الغربي للمغرب جنوب غرب مدينة طنجة^(٣٠) حيث كان يصدر هذا الملح الى شمال وجنوب السواحل الاطلسية انطلاقاً من مصب نهر بيطكي الواقع شمال طرف جبل درن على بعد ستين ميل منه نهر امذكول الذي يبعد اربعين ميلا عن نهر تانسفيت بالقرب من مراکش^(٣١) وبالقرب منها مدينة قفصة التي بناها شيبان من ازام النمرود بن كنعان الجبار فاكشف فيها الملح بعد هدم سورها^(٣٢) وهي تقع بين القيروان وقابس ساعدها قربها من القيروان على اكتشاف سبخة ملح في المنستير ، كما يوجد الملح في طرابلس

وهو يعادل الذهب في قيمته ^(٣٣) ويصف ابن سعيد حصن الملح وهو مبني على ملح معدني ، ومنه يأخذ المسافرون الملح الى بلاد السودان بينه وبين قاعدة لمتونة سبعة ايام ، والواضح كما هو معروف ان هذه القرية هي تغازا تقع جنوب سجلماسة ^(٣٤) وقد أكد على هذا ابن بطوطة عندما انطلق برحلته الى بلاد السودان بدأها من سجلماسة سنة (٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) ووصل الى تخوم تغازا فتعجب من بناء هذه القرية كون بيوتها ومسجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود الجمال ولاشجر فيها وانما احتوت على رمل فيه معدن الملح يحفر عليه في الارض فتوجد منه الواح ورخام متراكمة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الارض يحمل الحمل منها لوحين ولايسكنها الا عبيد مسوفة الذين يحفرون على الملح ويعيشون مما يجلب اليهم من تمر درعة وسجلماسة ، وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة ، ومنها يرفع الملح لدخول الصحراء التي بعدها وهي مسيرة عشر لا ماء فيها الا نادراً ^(٣٥) ومن أشهر انواع الملح الموجودة في الجزء الغربي من صحراء المغرب ما أشار اليه ابن حوقل ، في مدينة اودغست التي حدد الجغرافيون موقعها بالنسبة الى سجلماسة فيتقنون على انها تقع جنوبها حسب ما ذكر البكري ، والحموي فهي منحرفة محاذة عن السوس الاقصى كأنها مع سجلماسة حيث قال انها معدن الملح ببلاد المغرب وينسب استخراج الملح فيها الى قبيلة جدالة البربرية ^(٣٦) في حين يشير الاد ريسي ، الى انها تنسب الى بلاد السودان فليس فيها ملاحه غيرها ^(٣٧) وقد أكد البكري عندما ذكر ذلك بالقول " معدن للملح آخر عند بني جدالة بموضع يسمى اوليل على شاطئ البحر " ^(٣٨) واوليل التي يستخرج منها الملح هي مرسى تقع قرب احد الجزر التي تسمى ايوني يمكن الوصول اليها عن طريق الاقدام ^(٣٩) وفي ذلك يقول الوزان الفاسي عن ملح تغازة فيه عدد من مناجم الملح تشبه مقالع الرخام يستخرج من حفر تحيط بها أكواخ عديدة يسكنها المستخدمون لاستخراج هذا الملح وليسو من سكان البلدة ^(٤٠) وهناك نوع اخر من أنواع الملح يسمى تونك يبعد عن تادمكة ستة أيام حسب اشارة البكري الذي وصف إحدى الطرق التي تربط تادمكة بغدامس اذ يذكر فيها "معدن لحجارة تسمى تاسي السميت وهي حجارة تشبه العقيق ... وحجر آخر يسمى تنتواس ... ووتسير في مجابة ثلاثة وفيها معدن الشب ومنها يحمل الى البلاد " ^(٤١) فيبدو من نص البكري ان المقصود بنتنسواس هو الملح .

ويوجد الملح في دادس ، وهو جبل ادخسان وسهول تدغة طوله حوالي ثمانين ميلا ، يوجد اعلى قمته اطلال مدينة قديمة لم يعرف اثارها الى الان ، ويعتقد ان اهل هذه المناطق سكنوا الكهوف ووجدوا الكثير من الملح الذي كانت تتغذى دوابهم عليها . ^(٤٢) كما يوجد الملح في نوميديا ، الذي عرف عنه الجيد والحسن وهو على أنواع منها الرمادي والابيض والاحمر

(٤٣) وقد أحتوت مدينة أوجلة على ثلاث عيون مألحة تجمع في سبخة فتكون ملح ، فعين ملح ابيض ، وآخر ملح أحمر ، والثالثة أصفر (٤٤) ومن الناحية الشرقية يذكر البكري في حديثه عن الطريق الرابط بين أوجلة والواحات قرية كبيرة تسمى القصبه لها ثلاث أعين ملحة ، يجتمع ماؤها من سباخ فيكون ملحاً ، ملح العين الواحدة أبيض ، وملح الثانية احمر ، وملح الثالثة أصفر ، وهذا الاصفر هو المستعمل في مصر وبرقة (٤٥).

سادساً: تجارة الملح

نظراً لأهمية الملح الكبيرة في حياة سكان أهل المغرب العربي ولكثرة استعمالاته اليومية كان يشكل تصديره احدى أهم ركائز التجارة في مدن المغرب الاسلامي فقد عرفت مدينة تغازي بالملح وكان وجوده فيها على شكل الواح وسعر اللوح يزداد كلما توغل التاجر في بلاد السودان فبيع الحمل منه بعشرة مثاقيل* ، وبمدينة مالي الى ثلاثين واربعين مثقالاً ، " فهم يتصارفون بالملح كما يتصارفون بالذهب والفضة يقطعونه قطعاً ويتبايعون به تغاز على حفاوتها يتعامل فيها بالقناطر المقنطرة من البتر " (٤٦) أما في مدينة اودغست التي اشتهرت بوجود الذهب بأرقى أنواعه فقد ذكر ابن حوقل " ان ملك اودغست هذا يخالط ملك غانة وغانة أيسر من على وجه الارض وحاجتهم ماسة ... من اجل الملح الخارج اليهم من ناحية الاسلام فإنه لا قوام لهم الا به وربما بلغ الحمل من الملح في دواخل السودان وأقاصيه ما بين مأتين الى ثلاثمائة دينار" (٤٧) ويبدو من نص ابن حوقل ان للملح اهمية كبيرة في بلاد السودان ، مثلها مثل الذهب ، فالسودان كانوا بأمس الحاجة الى الملح اذ انهم يفتقرون الى وجوده بصورة قد تكون متقدمة مما جعل الطلب يكون اليه كبيراً من المغرب وبذلك استطاعت مملكة غانة الاستفادة من الاهمية الاقتصادية لهاتين السلعتين معتمدة على موقعها الذي جعل منها حلقة وصل بين المنطقتين فأهل الجنوب يمتلكون الذهب ، وهم بحاجة الى منتجات الشمال وعلى راسها الملح ، لذلك مارست مملكة غانة سيطرتها على تجارة الذهب والملح عن طريق نظام الضرائب اذ فرضت دينار ذهب على حمل الحمار الداخل من الشمال ، وديناران على الخارج منه الى الجهات الاخرى من السودان، هذا يعني انها تجبي ثلاثة دنانير من الذهب عن كل حمل حمار من الملح يمر عبر اراضيها، وقد أكد على ذلك البكري عندما أشار الى معدن الملح الموجود بين سجلماسة واودغست وقال " ومن هذا المعدن يتجهز بالملح الى سجلماسة وغانة وسائر السودان والعمل فيه متصل والتجار اليه متسايرون وله غلة عظيمة " (٤٨) ويذكر ابن بطوطة مدينة تغازي التي تبعد عن سجلماسة خمسة وعشرون يوماً في اتجاه الجنوب نحو بلاد السودان تسكنها عبيد مسوفة وهم

من يعمل بالملح واستخراجه حتى ان بيوتهم كانت تتخذ من حجارة الملح اذ يشير الى ان " قرية تغازي على حقاتها يتعامل فيها بالقناطير المقنطرة من التبر " (٤٩) وهذا ما اكده الوزان عندما ذكر انها تحتوي على الملح الوفير الذي يصدر الى مدينة تنبكتو السودانية اذ وصف الحاجة الى الملح بقوله " يأكلون الخبز ويمسكون بقطعة ملح في يدهم فيلحسونها مع كل مضغة حتى لا يستهلكوه بكثرة " (٥٠) اذا كان هدف تجار اهل المغرب من تجارة الملح هو الحصول على الذهب من سكان بلاد السودان فكان سعره يساوي ثمن الرطل فيه نصف مثقال .

ومدينة طرابلس الواقعة في المغرب الادنى والتي كانت تحتوي على سبخة كبيرة يتجهز منها الى مختلف المناطق الاخرى ، في حين ان بنزرت الواقعة في الجزء الشمالي من مدينة تونس كانت بها اسواق خاصة لتجارة الملح يقصدها اهل افريقيا لآخذ الملح منها ، كما وتعد مدينة نفاوة الواقعة جنوب شرق تونس من المدن الشهيرة بالملح والتي قصدها تجار قسطيلة فكانت تحتوي على سبخة عظيمة يؤخذ منها الى مختلف المناطق . (٥١) و مدينة داديس اكثر ربحها من تجارة الملح (٥٢) فضلاً عن شهرة ملح بسكرة الذي كان يستخدمه الخليفة عبيد الله المهدي الفاطمي في طعامه فكان يأخذ منه حقه في مختلف رحلاته فأشتهر بين قبائل المغرب من سدراتة ومفزاوة وبنو الخزر . (٥٣) ومدينة جنى التي تأسست سنة (٤٥٣ هـ / ١٠٤٣ م) اطلق عليها تجار الافارقة اسم كناوة واهلها اسماها بجنى وهي تبعد خمسمائة ميل في الصحراء عن فاس وهي مركزاً تجارياً مهماً بفضل موقعها في ملتقى الطرق اضافة الى احاطتها بالمياه من جميع جهاتها ، ففيها كان يلتقي ارباب ذهب من اودغست فاستقطب اليها التجار من كل مكان ، اذ كانت تستعمل فيها القوارب لنقل الملح فكانت تجارته عندهم تقايس بالذهب (٥٤) ومدينة سجماسة التي تقع على طرق القوافل التجارية المتجهة الى بلاد السودان فقد اصبحت مقصد التجار من المغرب والمشرق ولم تكن تلك المدينة تمثل خاتمة المطاف بالنسبة للقوافل التجارية فهي تتجه اليها باعتبارها مركزاً تجارياً نشطاً مع بلاد السودان وميناء صحراوي تتجمع فيه سلع الشمال والجنوب (٥٥) وكانت اهم السلع التي يتجهز بها التجار الى بلاد السودان هو الملح الذي يحفر عنه في باطن الارض ، اذ كانت حاجة السودان اليه ماسة فأنه لاقوام الا به (٥٦).

ومدينة نول لمطة وهي بلاد السوس الاقصى بالمغرب فقد احتوت على الملح الوفير اذ يقول الحميري " ومن عجائب هذه الصحراء ان بها معدن ملح تحفر عنه الارض كما تحفر عن سائر المعادن ويوجد الملح تحت قامتين او دونهما من وجه الارض فيقطع كما تقطع الحجارة وعلى هذا المعدن حصن مبني من الحجارة المخرجة من معدن وجميع ما فيه من بيوت وغرف ومساكن إنما هو مبني بحجارة الملح، وبهذا الملح يتجهز إلى بلاد السودان، غانة وغيرها" (٥٧) ولم

يقتصر تصدير الملح الى بلاد السودان فقط بل حتى اوربا استوردت الملح من بلاد المغرب وكان ينقل اليها من السبخات الموجودة في الشمال كسبخة التاكرمنت بتوزر الموجودة في مدينة تونس وملحها من اجود انواع الملح لسهولة استخراجها ومنافعه المتعددة^(٥٨) فضلا عن ان تجار المدن الايطالية كانوا يشترون الملح بكميات كبيرة جدا ، وباسعار مرتفعة ، من مدن المغرب بإشارة البكري الى الملح المستخرج من ملاحه لمطة ، لايفوقه ملح في الجودة ومنه يحمل الى سائر البلاد ، وقد ذكر البكري معلومات عن الملاحه التي كان لها الدور المباشر في انعاش هذا الطريق عندما ذكر ان من غرائب الصحراء معدن ملح على بعد يومين من المجابة الكبرى بينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوما ويسمى هذا المعدن تانتال وعليه حصن مبني بحجارة الملح وكذلك غرفه وبيوته مبنية من الملح^(٥٩) و يوجد في اخر جزء من الصحراء في اتجاه الجنوب^(٦٠).

بينما يذكر مارمول كاربخال عن تغزة ومناجم الملح فيها اذ تشكل تغزة المنطقة الكبرى الثانية لصحاري ليبيا تقع شرق اقليم صنهاجة لا يوجد فيها عمران بل ما يحتويه هو منجم للملح الحجري اي ان اغلبية الافراد الذين يشتغلون في مناجم الملح هم اجانب عن المنطقة ويقطنون الخيام بجانبها ، ومما يذكر ان مكان الملح يوجد بمناطق قافرة ، فعندما تقبل القوافل لحمل الملح يتخلف البعض منهم عن الرحيل ويفضلون البقاء وراء ربحهم ويشرعون في استخراج الملح الذي يحتفظون به وبيعه الى القوافل التي ترد من السودان ، اذ يستطيع كل حمل ان يحمل اربعة صخور بقدر وزنها بثلاثين خردوبة اي ما يعادل ٤٠٠ كم^(٦١) وبما ان الملح كان يعد اهم بضاعة تنقل الى بلاد السودان كان يبذل بالذهب السوداني فقد كان اهل السودان يدفعون احيانا ثمن الملح ذهباً ، وبنفس الوزن وذلك لحاجة اهل السودان للملح وانعدامه عندهم^(٦٢) وربما كان ثمن الملح أخف من الذهب بكثير ، لان سعره كان في ارتفاع مستمر ، وكان الملح المنقول الى بلاد السودان يستخرج من جزيرة اوليل ، ومن جبل تاجرت قرب مدينة مراكش^(٦٣).

كما كانت ليبيا مصدراً مهما للملح المنقول الى بلاد السودان حيث كان معروفا بجودته العالية ، حيث كانت القوافل التجارية تسلك طريق اقصى الشرق ، وهو الطريق الممتد من برقة الى الكفرة ، ثم الى تمبكتو والى تونس ومنها الى تلمسان مارا بتوات ، فبواسطة هذا الطريق كانت القوافل التجارية تأتي من شمال افريقيا محملة بالقمح والملح ، وترجع من تمبكتو حاملة للذهب ، وقد عرف عن هذا الطريق بانتعاشه بتجارة الذهب والملح حتى اصبح الملح يعادل القوة الشرائية للذهب عند السودانيين^(٦٤) فالملح مادة اقتصادية عظيمة القيمة ذات عملة عالية في مختلف الاقاليم .

وعن اماكن تواجد الملح ايضا من خلال المصادر الجغرافية العربية نجد ان البكري هو اول من اشار الى دور القوافل التجارية المارة بطريق سجلماسة وودغست عبر تادملت خاصة بعد ما قام به والي افريقية عبد الرحمن بن حبيب (١٣٠ - ١٣٨ هـ / ٧٤٧ - ٧٥٥ م) بداية القرن ٢ هـ / ٨ م من حفر عدد من الابار لتسهيل حركة التجارة ، اذ كان معروفا عن هذا الطريق قلة مصادر المياه ، فحفر الابار لتسهيل حركة التجارة ، فضلا عن وجود الملح في احدى هذه الابار بقوله " ثم تمشي منه يومين الى ماء اغرف ابار ملح " (٦٥) لقد ذكر البكري معلومات عن الملاحة التي كان لها الدور المباشر في انعاش هذا الطريق اذ اشار الى وجود الملح فيها وهي تبعد عن سجلماسة مسيرة عشرين يوما ويسمى هذا الملح تانتال (٦٦) مقارنة مع ما ذكره ابن سعيد عن ملاحه الصحراء التي تحدث عنها دون ان يسميها باسم ، يضاف الى ان المجابة الكبرى عند البكري الذي ذكر ان تانتال تقع وسطها هي مجابة نسير او يسير عند الادريسي الذي قال " هي الصحراء التي قدمنا ذكرها وعليها يدخل المسافرون الى اودغست وغانة وغيرها من البلاد... وهذه الصحراء قليلة الانس ولا عامر بها ، وبها الماء القليل ويزود به بين مجابات معلومة" (٦٧) وتسمى عند ابن سعيد بصحراء سير التي يقطعها التجار ما بين سجلماسة وغانة ويكابدون فيها شدة العطش ووهج الحر (٦٨) اما المنجم الثاني فيقع على شاطئ المحيط الاطلسي مسيرة ثلاثين يوماً من اودغست ويطلق عليه اوليل ويحمل منه الملح الى بلاد السودان ، " اوليل معدن الملح ببلاد المغرب بينها وبين اودغست شهراً " (٦٩) اذ تكاد تجمع النصوص الجغرافية على ان ملح اوليل شكل عماد الصادرات المغربية خلال العصر الوسيط وقد اكد البكري على نص ابن حوقل عندما اضاف معلومة مهمة وهي الجهة التي كانت تستفيد من استغلاله بإشارته الى قبائل جدالة احدى قبائل صنهاجة ، ولم ينحصر الامر في ذلك بل ان معدن الملح يتم تسويق انتاجه خارج منطقة اوليل فكانت قبائل جدالة تستفيد من العوائد المالية لذلك (٧٠) اما الادريسي فانه لم يشير الى سيادة قبائل جدالة الصنهاجية على هذا المنجم بل يقول ان اوليل قد اصبحت ضمن الاطار الجغرافي لبلاد السودان عندما قال " فأما جزيرة اوليل فهي في البحر وعلى مقربة من الساحل وبها الملاحة المشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحه غيرها ومنها يحمل الملح إلى جميع بلاد السودان " (٧١) هذا يدل حسب نص الادريسي ان ملح اوليل اخر نقطة على الطريق الساحلي في المناطق الجنوبية للصحراء الكبرى ، وهي الملاحة التي جابت اليها التجار المغاربة منذ فترة مبكرة في التاريخ خاصة في القرن ٤-٥ هـ / ١٠-١١ م اذ اصبحت تستقطب القوافل التجارية نظرا لحيوية مناجمها ووفرة الملح فيها ، وقد استمرت هذه الملاحة تلعب دوراً مهماً في تدعيم التجارة حتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

ولعل هذا يؤكد فقدان سيطرة اهل المغرب على هذا المنجم حسب رأي الادريسي اذ لم يشير الى الملح عند حديثه عن المنتوجات المصدرة الى مدينة نكور احدى مدن السودان الغربي (غرب افريقيا) مما يؤكد ان المغرب لم يعتمد في تصديره للملح الى بلاد السودان على جزيرة اوليل خلال حكم المرابطين والموحدين وانما غير وجه استغلاله الى مناجم اخرى بصحراء المغرب على مسافة تبعد عشرين يوما عن سجلماسة عبر طريق القوافل حسب رأي البكري ومؤلف مجهول عندما ذكر عجائب الصحراء وما احتوته من معدن الملح ، وعن كيفية استخراجها حاله حال المعادن الاخرى ^(٧٢) ان ملح الصحراء المتاخمة لمنطقة سجلماسة كانت بمثابة اعاش اقتصادي لمدن المغرب الاسلامي وذلك باعتباره الضامن لتزود المغرب بالذهب المستورد من افريقيا جنوب الصحراء على حد ذكر الحموي ، يسافر التجار من سجلماسة الى غانة وجهازهم الملح فيأتي السودان ومعهم البتر (خام الذهب) فيصنفون الى جانب كل صنف منها مقدار من البتر وينصرفون ثم يأتي التجار بعدهم فيأخذ كل واحد منهم ما وجد بجانب بضاعته من البتر وينصرفون. ^(٧٣) كذلك كان لتجار المشرق نصيب من الملح فقد استخدم المصريون الطريق المار بالقيروان ، وبلاد الجريد ، ، وتاهرت ، وتلمسان ، وفاس وسجلماسة ، اذ لم يقتصر التجار الذين يتعاملون مع السودان الغربي بالمقايضة بالذهب والملح وانما تعدى ذلك الى تجار العراق والشام ، ان هذه المكانة التي يحتلها معدن الملح بالصحراء في التجارة الخارجية للمغرب فسر اهتمام القائمين على استغلاله باستخدام وسائل مختلفة لضمان استخراجها وحمايتها ، فبواسطة ملح الصحراء تمكن المغرب من فتح باب الثروة والاعتناء به امام بعض التجار منهم ساكني سجلماسة بحكم استقرارهم بالقرب من معدن الملح من جهة وكذا وجودهم في المحور التجاري الرابط بين المغرب الاقصى وافريقيا جنوب الصحراء من جهة اخرى .

الخاتمة

اجمعت معظم نصوص الجغرافيين العرب على ان الملح شكل عماد صادرات المغرب فنظراً الى اهميته الاقتصادية ، واستعمالاته المتعددة فهو من اهم معادن الصحراء ، وابرز ملاحظاتها ملح تانتال ، وملح اوليل ، فقد اشارت المصادر الى وجود هذه الانواع بعدد من مدن المغرب منها مدينة سجلماسة ، واودغست ، وفاس ، وغيرها من مدن المغرب التي كانت لها علاقة وثيقة مع عدد من المدن الاخرى وخاصة بلاد السودان التي لعبت دورا مهما مع المغرب في تجارة الملح والذهب .

ان الهدف الذي دعانا الى اختيار عنوان هذه الدراسة هو الحاجة الى معرفة هذا النوع من انواع المعادن في المغرب ومدى تأثير وتأثر الجغرافيين في كتاباتهم بهذا النوع الذي شكل نقطة رئيسية لعدد من مدن المغرب وذلك لعدة اسباب اهمها :

- ١- حاجة الناس للملح في مجالات الطعام وغيرها.
- ٢- وقوع المناجم الرئيسية للملح في الصحراء، اذ عرف الملح المستخرج منها بصلابته الامر الذي جعله يحمل الى مسافات طويلة على شكل الواح قابلة للحمل.
- ٣- الاستقرار السياسي الذي شهده المغرب خلال القرن ٣ هـ / ٩ م له دور فعال في النشاط الاقتصادي والتجاري بين المدن .

References

- (١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي ، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) (المحكم والمحيط الاعظم ، تحقيق ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ٢٠٠٠) ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ .
- (٢) ابو عمر ، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب ابن حدير بن سالم ، (٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) (العقد الفريد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٤٠٤ هـ) ، ج ٧ ، ص ١٧ .
- (٣) صالح العلي صالح ، امينة الشيخ سليمان الاحمد ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، د. م. ن. ، (السعودية : ١٤٠١ هـ) ، ص ٦٣٤ .
- (٤) مارك كيرلانسكي ، تاريخ الملح في العالم ، الامبراطوريات والمعتقدات ثورات الشعوب ، ترجمة ، احمد حسن مغربي ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٣٢٠ ، (الكويت : ٢٠٠٥) ، ص ١٠ .
- (٥) المرجع نفسه ، ص ١٠ .
- (٦) أبين تغزي بردي ، ابو المحاسن ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٣٤٩ م) (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ، ١٩٦١ ، ج ١ ، ص ١٥٢ ، عبد الحلیم عويس ، دولة بني حماد ، دار الشروق ، (بيروت : ١٩٨٠) ، ص ٣٨ .
- (٧) عبد الحق معزوز ، مدينة ميلة الإسلامية بين النصوص التاريخية والآثار المادية ، مجلة دراسات تراثية ، الجزائر ، دار الملكية ، العدد ٢ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٩٦ .
- (٨) مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، تقديم ، محمد الميلي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (الجزائر : ١٩٨٦) ، ج ١ ، ص ٥٦ .
- (٩) ابن فضل الله ، احمد بن يحيى ، (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) (مسالك الابصار في ممالك الامصار ، المجمع الثقافي ، (ابو ظبي : ٢٠٠٢) ، ج ٢٢ ، ص ٣٣٧ .
- (١٠) ابو الحسن بن محمد الفاسي الوزان ، (ت حوالي ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م) . وصف افريقيا ، ترجمة ، محمد حجي ، محمد الاخضر ، ط ٢ ، دار الغرب الاسلامي ، (بيروت : ١٩٨٣) ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .
- (١١) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٠٢ .
- (١٢) البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) (المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الاسلامي ، (القاهرة : د. ت) ، ص ٤٠ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ص ٤٢ ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، تحقيق ، سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، (بغداد : ١٩٨٥) ، ص ١٢٤ .
- (١٥) ابو العباس ، احمد بن يحيى الونشريسي ، (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) . المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية والاندلس والمغرب ، تحقيق ، محمد حجي ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، (المغرب : ١٩٨١) ، ج ٥ ، ص ١٣٦ .
- (١٦) المغرب ، ص ١٧١ ؛ مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ .
- (١٧) الوزان ، المصدر السابق : ج ٢ ، ص ١٠٨ .

- (١٨) ابن سعيد ابو الحسن علي بن موسى ، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م). الجغرافيا ، تحقيق ، اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت : ١٩٧٠) ، ص ١١٣ .
- (١٩) ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي ، (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) صورة الارض ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت : د.ت) ، ص ٩١ .
- (٢٠) المغرب ، ص ١٧١ .
- (٢١) الادريسي ، محمد بن حمد بن عبد الله ، (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة : ١٩٩٤) ج٢، ص ٣١٤ - ٣١٥ .
- (٢٢) ابو يعلى محمد بن الحسين الفراء ، (٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) الاحكام السلطانية ، صححه وعلق عليه ، محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٠) ، ص ٢٣٥ .
- (٢٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .
- (٢٤) البكري ، المغرب ، ص ١٧١ .
- (٢٥) المعيار المعرب ، ج ٦ ، ص ١٣٥ .
- (٢٦) الاحكام السلطانية ، ص ١٢٧ .
- (٢٧) المغرب ، ص ٨ ، ٢٤ .
- (٢٨) المصدر نفسه ، ص ٤٠ ، ٥٢ .
- * الميل : هو القطعة من الارض بين جبلين ، اي على مد البصر ، اي هو المنار بينى للمسافر في الطريق يهتدى به ويدل على المسافة ينظر : علي جمعة محمد ، المكايل والاوزان الشرعية ، ط ٢ ، القدس للنشر ، (القاهرة: ٢٠٠١) ، ص ٥٣ .
- (٢٩) ابن ابي زرع ، ابو الحسن علي بن عبد الله ، (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م). الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، عني بتصحيحه ، كارل بوحن نور نيرغ ، طبع بمدينة اوبسالة ، ١٨٤٣ ، ص ١٧ .
- (٣٠) البكري ، المغرب ، ص ١١٣ .
- (٣١) ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- (٣٢) مجهول ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ ، ١٥٠ - ١٥١ .
- (٣٣) البكري ، المصدر السابق ، ص ٨ ، ٣٦ ، ٤٠ .
- (٣٤) الجغرافيا ، ص ١١٣ .
- (٣٥) ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن عبد اسماعيل ، (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، اكااديمية المملكة المغربية، (الرباط: ١٤١٧ هـ) ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .
- (٣٦) البكري، المصدر السابق ، ١٧١؛ صورة الارض ، ص ٩١؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م). معجم البلدان ط ٢ ، دار صادر ، (بيروت : ١٩٩٥) ج ١ ، ص ٢٧٧ .

- (٣٧) نزهة المشتاق ، ج ١ ، ص ١٠٧-١٠٨ ..
- (٣٨) المغرب ، ص ١٧١
- (٣٩) المصدر نفسه ، ص ١٧١-١٧٢ .
- (٤٠) وصف افريقيا ، ج ٢ ، ص ١٠٨-١٠٩ .
- (٤١) المغرب ، ص ١٨٢-١٨٣ .
- (٤٢) الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٨ .
- (٤٣) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .
- (٤٤) البكري ، المصدر السابق ، ص ١٥ .
- (٤٥) المصدر نفسه ، ص ١٥ .
- * المتقال : هو وحدة قياس وزن تعادل ٤,٢٥ غم ويمكن معادلته بخمس غرامات لتسهيل استخدامه في الوقت الحالي ، وبالنسبة للدرهم ، ونسبة وزن المتقال الى الدرهم هي ما بين ٧-١٠ ، ينظر : فالتر هانتس، المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية ، (عمان : ١٩٧٠) ، ص ٩ .
- (٤٦) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص ٦٧٤ .
- (٤٧) صورة الارض ، ص ٩٨ .
- (٤٨) المغرب ، ص ١٧١ ، ص ١٧٦ .
- (٤٩) الرحلة ج ٤ ، ص ٢٤١ .
- (٥٠) وصف افريقيا ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .
- (٥١) البكري ، المصدر السابق ، ص ٨؛ مجهول ، الاستبصار ، ص ١٥ ، ٤٥ .
- (٥٢) وصف افريقيا ، ج ١ ، ص ١٨٨ .
- (٥٣) البكري ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (٥٤) عبد الرحمن السعدي ، تاريخ السودان ، كتاب في تاريخ الاسلام والثقافة والدول والشعوب في افريقيا جنوب الصحراء وغانة ومالي والسنغال) ، تقديم وتعليق ، حماه الله ولد السالم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : ١٩٧١) ، ص ٨٧ .
- (٥٥) الحبيب الجحاني ، المجتمع العربي الاسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، سلسلة عالم المعرفة ، (الكويت : ١٩٩٠) ، ص ١٦٢ ..
- (٥٦) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .
- (٥٧) محمد بن عبد المنعم ، (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) . الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، احسان عباس ، مكتبة لبنان ، (بيروت : ١٩٧٩) ، ص ٥٨٤ .
- (٥٨) التجاني ، ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد ، رحلة التجاني ، تقديم ، حسن حسني عبد الوهاب ، د.ط ، المطبعة الرستمية (تونس : ١٩٥٨) ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .
- (٥٩) المغرب ، ص ٨٤ ، ١٧١ .



- (٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٧١ .
- (٦١) أفريقيا ، ترجمة، محمد حجي، محمد زينر، عماد الاخضر، واخرون، دار المعرفة للنشر، (الرباط: ١٩٨٩)، ج٣، ص ١٨٤ - ١٨٥ .
- (٦٢) جوزيف جوان، الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السوداء ، ترجمة مختار السويقي ، دار الكتاب المصري ، (القاهرة : ١٩٨٤)، ص ٥٢ .
- (٦٣) حمزة يحيى ، ذهب السودان الغربي في اوج استغلاله خلال العصر الوسيط الموطن والعلاقة مع المغرب الاقصى ، مجلة المؤرخ، مجلة تصدرها مجلة ليون الافريقي للتنمية والتقارب ، الدار البيضاء ، العدد السابع، ٢٠١٠ ، ص ٣٣ .
- (٦٤) صالح مصطفى مفتاح ،ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع ،(د.م : ١٩٧٨) ، ص ٢١٩ ، ٢٢١ .
- (٦٥) البكري ، المصدر السابق ، ١٥٦-١٥٨ .
- (٦٦) المغرب ، ص ١٧١؛ مجهول ، الاستبصار ، ص ٢١٤ .
- (٦٧) الادريسي ، المصدر السابق ، ص ١٨ ، ١٠٥ .
- (٦٨) الجغرافيا ، ص ١١٣ .
- (٦٩) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٩٢ .
- (٧٠) البكري ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- (٧١) الادريسي ، المصدر السابق ج١، ص ١٧ .
- (٧٢) المغرب ، ص ١٧١ ، الاستبصار ، ص ٢١٤ .
- (٧٣) الحموي ، المصدر السابق ، ج ٢، ص ١٢ .